مجلـــة كليـــة التربيـــة

العـــــدد الثاني والثلاثون
آب / ٢٠١٨

الإرهاب
"محاولة لتأصيل نظرة جديدة"

م. د. رفعت عبدالله جاسم
كلية التربية إنسانيات ــ جامعة البصرة

الملخص

إن مشكلتنا الحقيقة نحن البشر لا تكمن في اختلاف ثقافاتنا ومعتقداتنا أو مذاهبنا؛ فالاختلاف في الثقافة أو العقيدة ليس سببا كافيا للنزاع والصراع بين البشر. ان مشكلتنا الحقيقية تكمن في تدهور أخلاقيات البعض من البشر ممن تمتلئ قلوبهم بالكراهية للآخرين؛ فالشخصية الإرهابية غير قادرة على الحب، ويترتب على هذا عدم القدرة على تقبل الآخر بل الرغبة في تصفية الآخر. يُضاف الى ذلك؛ التقاطعات والمصالح السياسية، والطمع والجشع وحب الذات والانانية. لذلك يمكن القول إن الارهاب عبارة عن مشكلة أخلاقية وليست عقائدية. كما ان هذا البحث يُظهر ان الارهاب لايتحرك بشكل فردي بل جماعي، وان الافراد المكونين للجماعة الارهابية تختلف اهدافهم وولاءاتهم ودوافعهم ومصالحهم. كذلك تمت الاشارة الى ان الارهاب هو ليس ظاهرة انسانية طبيعية مثله مثل العنف أو الجريمة؛ بل هو ظاهرة مصنوعة وتُنتَج في دهاليز دوائر المخابرات، وأن سبل مواجهة الارهاب يجب ان تبدأ بمواجهة الذات من خلال أشاعة ثقافة التقبل والمحبة، الى جانب إشاعة ثقافة تحمل المسؤولية وعدم القاء اللوم على الاخرين عند الفشل، وضرورة تعاون رجل الدين والسياسي لان الارهاب يتحرك بين هذين القطبين. كما أوضحنا ان محاربة الفساد هو المدخل الحقيقي لمحاربة الارهاب وبغير ذلك فان أي كلام عن مواجهة الارهاب هو كلام لامعنى له.

Terrorism, an attempt to originate a new psychosocial view

Rifaat Abdullah Jasseem

Abstract

Our essential issue as humans does not lie in the differences we carry regarding our culture, belief system, or religious cults. Because they are not sufficient factors for conflict between mankind.

Our true issue lays in the moral deterioration of some individuals whose Hearts are infested with hatred towards others; A terrorist's personality is one which is unable to love, thus compelling them not to accept others but to eliminate them. In addition to political interests and their crossover, greed, narcissism, and selfishness.

Therefor it is safe to say that terrorism is a moral issue rather than a religious belief issue. Also, this research demonstrates that terrorism does not progress in an individual manner rather in a collective manner. And the individuals involved in the terrorist groups are people of different goals, loyalty, motives, and interests.

We have also noted that terrorism is not a human nature such as violence or crime; it is a manmade phenomenon created in the chambers of government's intelligence.

The methods of combating terrorism must begin from within, by spreading the concepts of acceptance and love, and by taking responsibility and not blaming others for personal failure.

It is of upmost importance to birth cooperation between religion men and politicians because terrorism moves in these two seemingly opposite poles, as we have indicated that fighting corruption is the true gateway to fighting terrorism and without that gateway any talks regarding terrorism are meaningless and pointless.

المقدمـة

تكمن أهمية دراسة الارهاب في اعتبارات ثلاث: أولا، إن الإرهاب يمكن اعتباره من أقدم أشكال العنف الذي مارسه البشر تجاه بعضهم الأخر. ثانيا، إن هذا الموضوع أصبح موضوعا ساخنا ومنذ سنوات ليست بالقليلة وتدور حوله نقاشات حامية الوطيس. ثالثا، إن الكلام في الوقت الراهن عن الحوار بين الحضارات، أو الثقافات، أو الحوار بين الأديان، أو توحيد المذاهب، وغير ذلك من محاولات التقريب بين البشر؛ لابد أن يجر معه الحديث عن الإرهاب وسبل مواجهته.

الارهاب عبر التاريخ

يمكن القول ان تاريخ الارهاب يمتد الى أول ظهور للانسان عندما مد قابيل يده لقتل هابيل وتصفيته لاسباب ودوافع نفسية تتعلق بالغيرة والحسد وفرض الرأي بالقوة. لذا يقول أحد المحللين السياسيين اللبناني قاسم محمد عثمان ان تاريخ العمل الارهابي يعود إلى ثقافة الإنسان بحب السيطرة وزجر الناس وتخويفهم بغية الحصول على مبتغاه بشكل يتعارض مع المفاهيم الاجتماعية الثابتة.

ويشير البعض انه في القرن الأول قبل الميلاد وكما ورد في العهد القديم، همت جماعة من المتعصبين على ترويع الأغنياء من اليهود الذين تعاونوا مع المحتل الروماني للمناطق الواقعة على شرق البحر المتوسط. وفي القرن الحادي عشر، قام الحشاشون ببث الرعب بين الآمنين عن طريق القتل، وعلى مدى قرنين، قاوم الحشاشون الجهود المبذولة من الدولة لقمعهم وتحييد إرهابهم (الفقي، ٢٠١١).

ولاننسي حقبة الثورة الفرنسية الممتدة بين الاعوام ١٧٨٩ إلى ١٧٩٩ والتي يصفها المؤرخون بـ"فترة الرعب"، فقد كان الهرج والمرج ديدن تلك الفترة إلى درجة وصف إرهاب تلك الفترة "بالإرهاب الممول من قبل الدولة". فلم يطل الهلع والرعب جموع الشعب الفرنسي فحسب، بل طال الرعب الشريحة الارستقراطية الأوروبية عموماً.

لذلك يؤرخ البعض بداية ظهور مصطلح الارهاب الى الفترة من عام ١٧٩٣- ١٧٩٤ عندما مارست الحكومة الفرنسية سياسة التخويف ضد مواطنيها. حيث يقول روبسبير Robespierre أحد قادة الثورة الفرنسية في خطاب له في الجمعية الوطنية الفرنسية عام ١٧٩٤ " إذا كانت الفضيلة هي أساس الحكومة الشعبية في زمن السلم، فان أساس هذه الحكومة في زمن الثورة هو الفضيلة والارهاب..." ويعتقد آخرون ان استخدام الارهاب بشكل منظم كسياسة للدولة قد ظهر في عام ١٧٩٨ (Harper, 2010).

تعريف الإرهاب

بذل المتخصصون بدراسة الارهاب جهوداً كبيرة من اجل ايجاد تعريف عالمي وموحد لظاهرة الإرهاب، ألا أن هذه المساعي لم يكتب لها النجاح، و يكمن السبب في كثرة التعاريف واختلافها الى التعقيدات والتباينات السياسية والدينية والعقائدية حتى أننا نجد أن هناك أكثر من(١٠٩) تعريف للإرهاب ظهر مع ظهور هذا المصطلح وانتشاره في الأوساط القانونية والسياسية منذ سنة ١٩٣٦م. لذا فقد أصبح مفهوم مثل (الإرهاب) و(الإرهابي) غامضاً أحياناً ومختلف عليه في أحيان أخرى. مما دفع بعض المختصين للقول "أنها ظاهرة وصفها أسهل من تعريفها." (يازجي، ٢٠٠٢، ص:٩٣١)

اشتقت كلمة الإرهاب في اللغة العربية من الرهبة والتخويف، وكلمة "*Terror*" في الإنجليزية تعني الخوف وقد اشتق منها مصطلح *Terrorism* . وبحسب المنجد في اللغة فان أصل الكلمة مشتق من رَهِبَ ورُهْباً ورَهْباً ورَهَباً ورَهْبانِا ورَهَبَانًا: خاف. ويقال " لم أرهب بك" أي لم أسترب بك. وأرْهَبَهُ: خوفه. وفي المعجم الوسيط (رَهَّبَ) الجملُ: جَهَدَهُ السير فبرك عند نهوضه. وفلاناً: خَوْفَهُ وفَزَّعه.

ويقدم معجم Collins 2009 الانكليزي ثلاثة تعريفات لمصطلح ارهاب terrorism هي:

١. الاستخدام المنظم للعنف والتخويف لتحقيق هدف معين.
٢. فعل الارهاب
٣. حالة الرهبة والترويع

أشكال الارهاب

يمكن تصنيف الارهاب باشكال مختلفة وبحسب اهتمام الباحث. فهناك ارهاب الافراد بعضهم للاخر. ومثلما هو حاصل لدينا على سبيل المثال، حيث تتبنى مجاميع معينة أرهاب الشعب ويُبرر هذا الارهاب اما باعتباره ناجم عن اختلاف في العقيدة، او انه تعبير عن حالة ظلم وحيف وقعت على مجموعة دون الاخرى. وفي كل الاحوال فان هذه التبريرات لايؤخذ بها لانها في حقيقتها مجرد تبريرات لممارسة العنف ضد الاخر لتحقيق حاجات نفسية خاصة بالارهابي، أو لتحقيق أهداف أو مصالح خاصة لرعاة هذه الاعمال الارهابية، أو وهو الاكثر شيوعا تحقيق الهدفين معا.

وهناك ارهاب الدولة لشعبها او لفئة منه، ويقصد به استعمال الدولة لوسائل العنف بانتظام ضد أفراد أو جماعات، لأثاره الرعب أو الانتقام لتحقيق أهداف سياسية معينة قد تتمثل في الاحتفاظ بالسلطة أو قمع المعارضة، أو تحويل انتباه الرأي العام أو اشغاله بالخوف لتمرير ممارساة معينة. وتتكفل تهيئة الوسائل اللازمة للقيام به من قبل فرد أو مجموعة من الأشخاص التابعين لها (الجمهاني، ١٩٩٨، ص٥٤)، أو استخدام بعض المسؤولين في الدولة لنفوذهم وصلاحياتهم للقيام باعمال ارهابية.. وهذا الشكل من الارهاب، أي ارهاب الدولة هو أخطر من ارهاب الافراد والجماعات، لان الامكانات المخصصة للارهاب هنا ستكون أكبر وبما لايقاس بالمقارنة مع النوع الاول.

وهناك ارهاب دولة لدولة اخرى. كما يحصل على سبيل المثال مع اسرائيل في ارهابها للدول والشعوب المحيطة بها.

هناك اشكال اخرى للارهاب مثلا الارهاب الفكري أو العقائدي حيث يُجبر الانسان على تغيير عقائده وبشكل قسري مباشر أو غير مباشر. والنوع غير المياشر منه يتمثل بمحاولات تشكيل الوعي الانساني باشكال وانماط محددة تتفق وسياسة المخططين لهذا الشكل من الارهاب وذلك من خلال وسائل الاعلام المختلفة عن طريق الافلام والمسلسلات والاغاني وما اليها. واقصى واقسى حالات الارهاب الفكري والعقائدي وهو المباشر منه يتمثل بعملية غسل الدماغ حيث تتم تصفية الافراد أو

شعوبا باكملها فكريا وليس جسديا. ويمكن اعتبار الثورة الثقافية في الصين في ستينات القرن الماضي اكبر محاولات التغيير العقائدي القسري في التاريخ لمئات الملايين من البشر.

وهناك الارهاب النفسي والذي يتمثل بمحاولة بث الخوف والرعب في نفوس الضحايا باستخدام قصص واخبار مفبركة كما في حالة اسطورة (ابو طبر) على سبيل المثال، التي استخدمتها السلطة في العراق في سبعينات القرن الماضي. أو كما هي الحال مثلا مع ما أُشيع مؤخرا من تعرض اسرائيل لهجوم الكتروني عنيف من قبل قراصنة الحاسوب أو مايطلق عليه بالارهاب الافتراضي Virtual Terrorism أو الارهاب السبراني Cyberterrorism.

كل هذه الاشكال والصور المختلفة يمكن تصنيفها ضمن خانة الارهاب. وتصنيفها بالشكل السابق لايعني انها تمارس بالضرورة بشكل منفصل، بل انها يمكن ان تمارس كلها في نفس الوقت.

المداخل النظرية النفسية لتفسير الارهاب

النموذج الارتقائي Developmental model

الارهاب، وعلى وجه الخصوص الارهاب السياسي، قد ياتي من الطبقات العليا في المجتمع وليست الدنيا. فالعنف غالبا هو ناتج للتساهل المفرط لدى بعض العوائل الغنية والتي لاتعطي ابنائها الاهتمام اللازم في تنشئتهم نفسيا وعاطفيا. وجهة النظر هذه ترى ان الارهاب يجب النظر اليه باعتباره انعكاسا لتفكير غير ناضج أو استنتاج اخلاقي قاصر (Martin & Romano, 1992).

ويفترض كابلان Kaplan (1981) ان السلوك الارهابي هو سلوك مَرَضي. وهو يميز بين مبررات reasons واسباب causes الارهاب. حيث يقترح بان المبررات هي المتغيرات الاجتماعية التي تسهل الارهاب او تساعد على تبرير السلوك الارهابي. اما اسباب السلوك الارهابي " فالبحث عنها يكون في داخل العوامل المرضية لشخصية الارهابي" (ص٣٦). ويقترح ان لدى الارهابي حاجات مرضية لتحقيق غايات معينة. وان هذا ناجم عن استجابة مبالغ فيها لخبرات اذلال في مرحلة الطفولة، والتي ينجم عنها الاحساس بالفشل ونقص اعتبار الذات. لهذا فان شخصية الارهابي قاصرة وغير قادرة على التكيف مع شدائد الحياة من خلال وسائل واستجابات اجتماعية ملائمة. عالم آخر هو ازرائيلي Israeli (1977)، وعلى العكس من الرأي السابق يقترح ان الانتحاريين غالبا يأتون من عوائل محطمة ويعانون من انخفاض في اعتبار الذات. ولكن الدراسات في هذا المجال وبشكل عام تؤيد وجهة النظر الاولى حيث تؤكد ان أولئك المنحدرون من عائلات عالية المستوى غالبا لديهم استعداد أكبر للاشتراك في الانشطة العنيفة.

نموذج التعلم الاجتماعي Social Learning models

بالامكان ملاحظة ان العديد من الارهابيين يأتون من مناطق غالبا تفتقد للسلام كما في الشرق الاوسط وايرلندا حيث يتربى النشئ الجديد على العنف الصريح والمكشوف. حتى يمكن القول ان المعيار للنشئ الجديد يكون ممارسة الارهاب. حيث يصبح العنف هو الاستجابة الطبيعية لتحقيق

الاهداف. ويعتقد من يتبنى هذا المنهج ان الارهاب هو ناتج عملية تنشئة اجتماعية. ويضيف سلك Silke (2001) وجود عوامل مساعدة تسهل وتسرع في تكوين شخصية الارهابي " وغالبا فان هذه العومل عادة عبارة عن اعمال عنف جسدي متطرفة يتم ارتكابها من الشرطة او قوات الامن أومجاميع من الافراد او الجماعات المناهضة الاخرى ضد عائلة أو فرد أو صديق أو اي شخص يمكن ان يكون موضوع للتماهي. يمكن لهكذا حدث ان يسرع في ابراز اعمال عنف مضادة أو ارهابية."

ان مؤيدوا الجماعات الارهابية يستخدمون احيانا هذا المنهج لكسب التاييد لمنهجهم المتطرف العنيف حيث يركزون على احداث معينة تظهر في مختلف المناطق لكسب انصار جدد أو للحث على القيام باعمال عنف مضادة.

في دراسة طولية استمرت ثمانية اعوام أظهر فيها فيلدز Fields (1978) ان تعرض الطفل للارهاب يمكن ان يقود الى تكوين شخصية ارهابي عند البلوغ.

ويؤكد هذا المنهج على وجوب تقديم نماذج سلمية بعيدة عن العنف عند التعاطي مع مختلف مسائل الحياة وخصوصا في سنوات الحياة الاولى. ويشير البعض ان استخدام العنف لمواجهة العنف قد يقود الى مزيد من العنف من خلال عملية التعلم الاجتماعي لاطفال المجمايع التي يمارس ضدها العنف.

دينامية الجماعة Group dynamics

ان المجاميع القومية والفئوية والمذهبية تعيش غالبا ضمن محيط اجتماعي واسع من المساعدين مثل العائلة، والاصدقاء، والمتعاطفين. اما المجاميع الارهابية والعصابات فعادة تكون معزولة ومغتربة عن العائلة، والاصدقاء وبقية افراد المجتمع. ان دينامية الجماعة هي اكثر قوة وفعالية بالنسبة للمجاميع الاخيرة حيث تصبح الجماعة هي السند الوحيد ومصدر الارتباط الاجتماعي الوحيد. لذا فان حس الانتماء، والهدفية وربما حتى الحساس بالهوية تستمد من العلاقات داخل المجموعة. بالتالي فان محاولة تقديم بُنَى اجتماعية بديلة للارهابيين ينخرطون فيها ويعيدون ارتباطهم بالمجتمع من خلالها قد يكون سبيلا بديلا يمنع الانغماس في الجماعات الارهابية.

ان الشبكات الاجتماعية هي مهمة في جلب اعضاء جدد لمجاميع العنف. اجرى ساجمن Marc Sageman (2004) دراسة على البيانات البيوغرافية لاربعمائة شخص ينتمون الى تنظيم القاعدة وقد وجد ان ٧٩% من هؤلاء انظموا الى مجاميعهم اثناء اقامتهم في غير بلدانهم، اما للبحث عن عمل أو للدراسة. وقبل هجرتهم لم يكونوا يملكون سلوكا دينيا قويا، ولكنهم كانوا يترددون على المساجد في بلدان الغربة وينظمون الى غيرهم من المغتربين وبعض هؤلاء في الاساس قد يكونوا اعضاء في مجاميع ارهابية. عليه يعتقد سجمن – ان هؤلاء الشبان يتم استداخلهم الى داخل تنظيمات اجتماعية وهم في بلدان الغربة حيث تقدم لهم هذه المجاميع بديلا عن ارتباطاتهم النفسية والاجتماعية التي فقدوها في اوطانهم.

النموذج التحليلنفسي Psychoanalytic model

يعتقد انصار هدا المذهب ان بعض الارهابيون لديهم النزعة للثورة على السلطة الوالدية فيحاولون مهاجمة رموز لاشعورية لهذه السلطة. ويؤكد هذا النموذج على أهمية الصراعات في مرحلة الطفولة. ويعتقد فرويد ان الحرب، والدين، والسلوك الجماعي، وجوانب الحضارة الاخرى المختلفة، اكثر من هذا ان احداث التاريخ الانساني، والتفاعل بين الطبيعة الانسانية، والتطور الحضاري ورواسب الخبرات البدائية الاولى ليست باكثر من انعكاس للصراع الجوهري بين الانا، والانا الاسفل، والانا الاعلى..(Freud, 1935, p. 257). بهذا الشكل فان تاريخ الحضارة الانسانية وبكل تفاصيلها من صراع وبناء ماهو الا انعكاس للتفاعل الجوهري بين البُنى الثلاث الرئيسة للشخصية الانسانية .

النموذج السلوكي Behaviorist model

يتخذ البعض من الارهابيين كابطال واستنادا لهذا النموذج فان هكذا تعزيز يزيد من احتمالية السلوك الارهابي. لذلك يؤكد هذا المنهج على محاولة كسر السلوك الارهابي والمكافاة التي يحصل عليها الارهابي، وتعتبر هذه الخطوة جزءا من الحل.

محاولة التأصيل لقراءة جديدة للارهاب

سوف يصار هنا الى تناول ظاهرة الارهاب بطريقة تكاملية باعتبار ان الارهاب ليس مشكلة شخصية فردية يعاني منها البعض وبالتالي يمكن دراستها بشكل منفصل كما هي الحال مع الامراض أو الاضطرابات النفسية والسلوكية حيث يستطيع الباحث ومن خلال دراسة الحالة تحديد مكامن الخلل وتحديد العلاج. ان الارهاب ظاهرة معقدة ومصنوعة تتدخل في صناعتها عوامل ومتغيرات نفسية واجتماعية وثقافية ودينية واقتصادية وسياسية. على هذا الاساس لايمكن اعتماد زاوية نظر محددة لتفسير هذه الظاهرة اذا أردنا فعلا فهمها، وهذا ماسوف يصار الى تبيانه وتوضيحه. ولن نعدوا الحقيقة بالتأكيد على كلمة صناعة، أي ان الارهاب ظاهرة مصنوعة وليست ظاهرة طبيعية كما هي الحال مع الامراض والاضطرابات الاخرى. أكثر من هذا فالارهاب يختلف أيضا عن السلوك التقليدي العنيف في ان الاخير هو سلوك طبيعي بمعنى ان البعض من الافراد قد يتصرفون في بعض الاحيان وتحت ظروف معينة بطريقة عنيفة، وحتى لو أفترضنا تكرار السلوك العنيف من بعض الافراد تجاه الاخرين حدا يصبح معه استخدام العنف صفة مميزة لسلوك هؤلاء الافراد فاننا لانستطيع ان نصف هذا العنف على انه ارهاب وبالمعنى الشائع لكلمة أرهاب، رغم ان الارهاب والسلوك العنيف يشتركان في صفة اساسية وهي استخدام العنف في التعامل مع الآخر حد التصفية الجسدية. ولكن مايميز الارهاب انه ظاهرة مصنوعة كما تمت الاشارة اليه، بمعنى ان هناك من يستخدم العنف وبشكل مقصود لتحقيق أهداف ليست خاصة بفرد معين أو حتى بجماعة، لان اهداف الارهاب هي غالبا اهداف سياسية توضع من قبل دول وليس افراد أو جماعات. باعتبار هذا الفهم سوف تجري المحاولة لدراسة الارهاب من خلال تحديد مدخلين ضروريين للدراسة، هما المدخل النفسي، ويتعلق بالبنية النفسية للارهابي. والمدخل الثاني، هو المدخل الاجتماعي ويتعلق بالبنية الاجتماعية لمجتمع الارهاب. ومن خلال هذين المدخلين يمكن ان نقدم – ربما– تصور دقيق الى حد ما لدراسة الارهاب وبشكل قريب من الواقع.

البنية النفسية للإرهاب

من الناحية النفسية فان معظم الارهابيين لايشعرون بانهم يرتكبون اعمالا خاطئة عندما يقتلون أو يفجرون. ومعظمهم يحمل في ثنايا شخصاياتهم مايعرف بالشخصية المضادة للمجتمع antisocial personality disorder (ASPD) أو اضطراب الشخصية السايكوباثية psychopathic personality disorder. حيث يختفي لديهم التعاطف مع معاناة ضحاياهم، لذلك فهم لايشعروا بالآم الاخرين. ومع هذا فهم لايظهرون بالضرورة اضطرابا أو خللا عقليا وبشكل ظاهري على الاغلب.

وتؤكد الدراسات في هذا المجال هذه الحقيقة فتشير الى ان العديد من الارهابيين يحملون في ثنايا شخصياتهم عناصر ذات قيمة تشخيصية على وجود اضطراب الشخصية المضادة للمجتمع ولكنهم واقعا ليسوا مصابيين بهذا الاضطراب. في المقابل فهناك من الاشخاص لديهم فعلا اضطراب الشخصية المضادة للمجتمع ويشتركون مع الارهابيين في جملة من الخصائص الشخصية من مثل الاغتراب الاجتماعي social alienation، وإضطراب عمليات النمو المبكر early disturbance of social development process، وغضب وعنف وعدوان نرجسي narcissistic rage and hostility/violence ولكنهم مع هذا لايصبحوا إرهابيين (Willem, 2004).

هذه الحقيقة العلمية تدفعنا للتساؤل عن الاسباب التي يمكن ان تفسر هذه المفارقة. أي اذا كان الاضطراب ليس سببا كافيا لتفسير سلوك الارهابي، باعتبار انه ليس كل من يعاني من هذا الاضطراب سيكون ارهابيا، وفي نفس الوقت فان الكثير من الارهابيين ليسوا من المصابين بهذا الاضطراب. عليه سوف تجري المحاولة هنا لتقديم تفسير آخر لسلوك الارهابي نحاول من خلاله تفسير المفارقة أعلاه.

سوف يُصار للافتراض ابتداءا، إن الإرهاب عبارة عن انحراف أخلاقي ناجم عن تفاعل انحرافيين، الأول فكري والأخر انفعالي عاطفي. الانحراف الفكري ناجم عن اضطراب وتناقض في المقدمات الفكرية المنطقية. على سبيل المثال اذا آمنت بان الله جل وعلا هو خالق هذا الكون، فلابد

ان أؤمن بالضرورة بالنتيجة اللاحقة لتلك المقدمة وهي انه كلي القدرة، والنتيجة الاخرى المترتبة على النتيجة السابقة انه لاشريك له في الخلق. وهكذا سوف احصل على تناسق فكري ضروري لاستقراري الفكري والنفسي. اما اذا آمنت بوجود شريك لله في الخلق فان هذا الاعتقاد سيتناقض مع اعتقاد القدرة الكلية والمطلقة فيحصل لدي تناقض فكري سيقود الى افتقاد الاستقرار الفكري والنفسي..وهكذا. مثال آخر، تؤكد كثير من الاحزاب السياسية على انها مؤمنة بالدين، ولكنها في نفس الوقت تروج مثلا لمفاهيم تتعارض مع الدين في جوهرها كما في حالة الترويج لمفهوم القومية. ومن الواضح انه لايمكن الجمع بين الدين والقومية، لان الدين ذا أبعاد إنسانية اما القومية فهي عبارة عن نزعة شوفينية عنصرية، لذلك فالقضية لاتحتاج الى كثير من الذكاء لنقول ان هكذا احزاب انما تروج لافكار متناقضة.

اول من بحث هذه الظاهرة المعرفية هو عالم النفس فستنكر Leon Festinger ١٩٥٧ وسميت نظريته بالتناشز المعرفي Cognitive Dissonance. يقول فستنكر عن هذا المصطلح " أي معرفة، أو فكرة، أو معتقد، حول البيئة المحيطة بنا، أو عن أنفسنا أو سلوكنا." إذا كانت متسقة مع بعضها الآخر تسمى متسقة Consonant، اما تلك غير المتسقة فتسمى متنافرة Dissonant. لقد افترض فستنكر ان الفرد اذا مر بخبرة المعارف غير المتسقة سينتج عن ذلك حالة من التوتر النفسي سيحاول الفرد جاهدا التخلص منها أو خفضها (Sarason, 1972). بكلمة اخرى اذا تصارعت الجوانب المعرفية (المعلومات والافكار والمدركات) فان الفرد سيشعر بعدم الارتياح وبالتالي سوف يستثار سلوكه لاختزال هذا التصارع او التنافر.

مانستطيع استنتاجه هنا من كلام فستنكر، ان الاضطراب الفكري لايبقى حبيس العقل فقط بل انه ينعكس على مستويات الشخصية الاخرى اي الجانب العاطفي والسلوكي ايضا. عليه وباعتبار هذه النظرية فان الانسان عندما يعاني من عدم الاتساق الفكري فانه سوف يقوم بكل ما من شأنه لاختزال أو حل عدم الاتساق هذا. ومايجب ملاحظته في نظرية فستنجر انه لم يتكلم عن محتوى وطبيعة الافكار المتسقة وغير المتسقة ولكنه تكلم فقط عن الاتساق بغض النظر عن مضمونه. فاذا اخذنا الملاحظة الاخيرة بنظر الاعتبار واردنا الاستمرار بشكل ابعد في هذا الاستنتاج فيمكن القول ان المهم لدى الانسان هو اتساق افكاره وليس مدى صدقها. وبالامكان ملاحظة ان هذه الحقيقة الانسانية غير

السوية قد شخصها القرآن الكريم في اكثر من مرة وكما في الآية الكريمة "كلا إنه كان لآياتنا عنيدا * سأُرهِقُهُ صَعودا * إنه فكر وقدر * فقتل كيف قدر * ثم قتل كيف قدر * ثم نظر * ثم عَبَسَ وبَسَرْ * ثم أدبرَ وأستكبر" (المدثر ١٦-٢٣). واذا آمنا بهذه الحقيقة فسوف نكون مضطربين لقبول حقيقة اشد مرارة وهي ان الحقيقة بحد ذاتها ليست هي منشود كل الناس ولكن القناعات الخاصة بنا والتي نشكلها وفقا لمتغيرات خاصة بنا تتعلق بشخصياتنا هي الاكثر أهمية والاكثر فاعلية في سلوكنا وتأكيد ذلك أيضا الآية القرآنية الكريمة "وكأين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها مُعرِضون" (يوسف ١٠٥). وبهذا الشكل فاننا لن نستغرب افكار غاية في الغرابة وتبريرات أكثر غرابة يمكن ان يقدمها الناس لتبرير الكثير من السلوكيات غير المقبولة. وباعتبار نظرية فستنجر ليس المهم ان تكون الافكار صادقة أو غير صادقة ولكن المهم ان تكون متسقة. عليه فالارهابي شأنه شأن البشر الاخرين في انه ليس باحثا مخلصا عن الحقيقة ولكنه ببساطة شديدة يبحث عن كل مايبرر به افكاره أو أفعاله لتكون متسقة مهما كانت هذه التبريرات غريبة.

أما الانحراف العاطفي فهو عبارة عن عدم القدرة على الحب. وعدم القدرة على الحب هو مجرد توصيف منمق للاحساس بالكراهية. ويعتبر البعض من المختصين الكره من الموضوعات المعقدة، ويقسم هؤلاء الباحثين الكره وبشكل عام الى صنفين عريضين: الكره المؤطر بتبرير rational، والكره غير المبرر irrational. الصنف الاول من الكره يشير الى حالات الكره التي تُستفز بسبب الظلم على سبيل المثال. اما حالات الكره الناجمة عن الاختلاف في العرق، أو الدين، أو المذهب فهي تمثل الكره غير المبرر. كُلا من صنفي الكره هذين يخفون وراءهما احساسا بعدم اطمئنان الكاره او افتقاره للاحساس بالامن. وكلما زاد احساس الانسان بفقدان الامن و الطمأنينة كلما زاد احساسه بالكره. ولكن مايجب التأكيد عليه انه ليس كل من أحس بعدم الاطمئنان فانه سيكون كارها، ولكن الأكيد ان كل كاره في داخله احساس بعدم الاطمئنان (Schafer&Navarro, 2003). ولايخفى على الجميع ان الناتج الاكيد للكره هو عدم تقبل الأخر الذي يمكن ان يتطور مع الحث والدفع الخارجي من خلال الضغط الاجتماعي ووسائل الاعلام وأصحاب المصالح الى الرغبة في إلغاء الأخر وتصفيته جسديا (انظر الشكل ١).

الشكل ١

البنية السايكلوجية للإرهابي

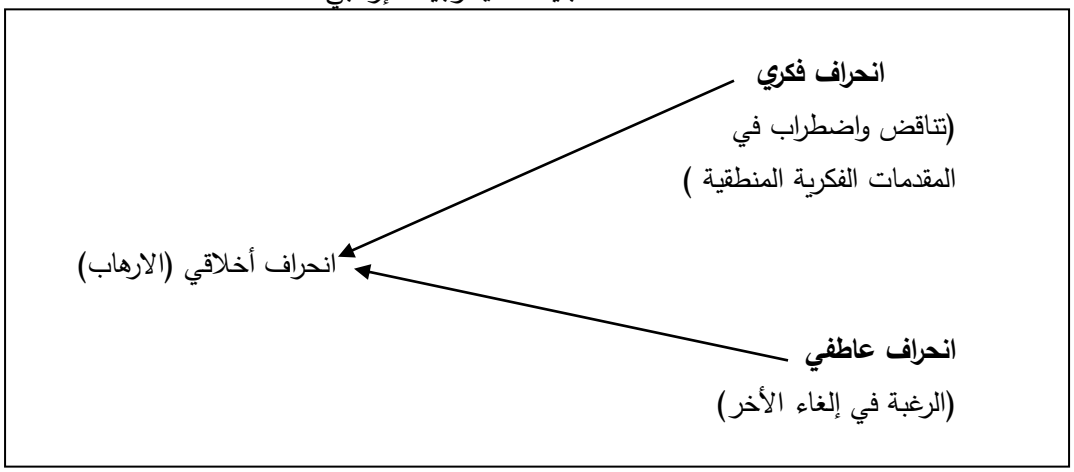

إن الاضطراب والتناقض في المقدمات المنطقية لدى الإرهابي قد يحصل على مستوى الوعي أو اللاوعي. لأنه وببساطة شديدة لايمكن لإنسان يحمل فكرا سليما أو منطقا مقبولا أن يقوم بما يقوم به الإرهابي من أعمال رهيبة. ولكن السؤال الوجيه هنا هو: هل إن كل من يعاني من مشاكل فكرية سيكون إرهابيا؟ الجواب هو كلا. وليس أدل على ذلك الدراسات سالفة الذكر وغيرها كثير والتي تؤكد على إن الكثير من المرضى العقليين والنفسيين يعانون من اضطرابات على مستوى الفكر ولكن هذا لا يجعلهم إرهابيين. إذا لابد من العنصر الآخر المهم في تكوين بنية الإرهابي السايكلوجية، وهو الاضطراب العاطفي. وبنفس المنطق السابق، لا يمكن لأي إنسان يمتلك مقدار ذرة من الحب في قلبه للناس أن يفعل ما يفعله الإرهابي. وهكذا يمكن القول إذا وجد الاضطراب الفكري قلبا غير قادر على الحب، فان البنية السايكلوجية للإرهابي بخطوطها العامة سوف تكتمل ولايبقى بعد ذلك الا الاطر العقائدية لتغليف او تبرير السلوك الارهابي.

وعند هذه النقطة فمن حق كل انسان ان يطرح هنا سؤال غاية في الوجاهة وهو: هل ان كل من لديه خللا فكريا وقلبا كارها سيكون ارهابيا؟! الجواب هو كلا.. ومرة اخرى ولتأكيد وجهة النظر التي

الزمنا انفسنا بها وهي ان الارهاب ظاهرة مصنوعة فسنقول ليس كل من لديه خللا فكريا وكرها داخليا سيكون بالضرورة ارهابيا. ولكن الاكيد ان كل ارهابي لابد ان تتوفر فيه الصفتان سالفتي الذكر، وهنا يأتي العنصر الحاسم في خلق ظاهرة الارهاب وهو العنصر الخارجي أي أصحاب المصالح السياسية الذين سيقومون بالتقاط الافراد ممن يحملون عنصري الخلل الفكري والكره وتوجيههم واستغلالهم لخلق ظاهرة الارهاب. وهذا الجواب سوف يستخدم لتبرير ضرورة دراسة المدخل الثاني لظاهرة الارهاب وهو المدخل الاجتماعي.

الارهاب والانتحار

يقول أحد علماء النفس وهو من بين العلماء القلائل الذين توفرت لديهم فرصة مقابلة الانتحاريين " لايوجد هناك رابط حقيقي بين الدين والحضارة والانتحار. فالارهابيين الانتحاريين مثلهم مثل أي شخص لديه ميول انتحارية، عليه فان الانتحار في كل الاحوال عبارة عن مشكلة شخصية وليست جماعية: حيث يرتكبها افراد لديهم رغبة في الموت ولاسباب شخصية. اما الاطار الارهابي العقائدي فهو يقدم العذر والتبرير للانتحاري كي ينتحر (اما الدافع الحقيقي للانتحار فهو شئ آخر مختلف).

وفيما يتعلق بالانتحاريين على وجه الخصوص يمكن طرح افتراض لتفسير العمليات النفسية الفاعلة المسؤولة عن دفع هؤلاء الافراد الى الانتحار. في هذا المجال نفترض إن الانتحار عبارة عن رد فعل نفسي لشعور شديد بالخوف من الآخر. وبالتالي فيمكن اعتبار عقدة النقص هي الاكثر فاعلية في شخصية الارهابي عموما والانتحاري بشكل خاص.

البنية الاجتماعية للإرهاب

من جملة الاخطاء القاتلة السائدة اعتقاد معظم الناس إن المجتمع الإرهابي عبارة عن بيئة متجانسة تضم أناسا متشابهون في تركيبتهم النفسية أو الثقافية أو حتى العقلية ولكن هذا غير صحيح، الاكيد فقط انهم جميعا يحملون خللا فكريا وقلبا كارها. فالمجتمع الإرهابي هو مجتمع غير

متجانس على الأقل من حيث أهداف ودوافع كل فرد من أفراده. وإذا أردنا توخي الدقة، فأن علينا أن نميز بين ستة أنواع من الأفراد الذين يكونون بمجموعهم مجتمع الإرهاب. وهؤلاء هم : القادة، والساندون الممولون، والحاضنون، والمحرضون، والمخططون للعمليات الإرهابية، والمنفذون لهذه العمليات. العينة الأخيرة أي المنفذون للعمليات ينقسمون إلى قسمين المنفذون التقليديون الذين يقومون بعمليات الاغتيال أو التفجير عن بعد أو التخريب، وهناك الانتحاريون. انظر الشكل ٢

الشكل ٢

بنية المجتمع الإرهابي

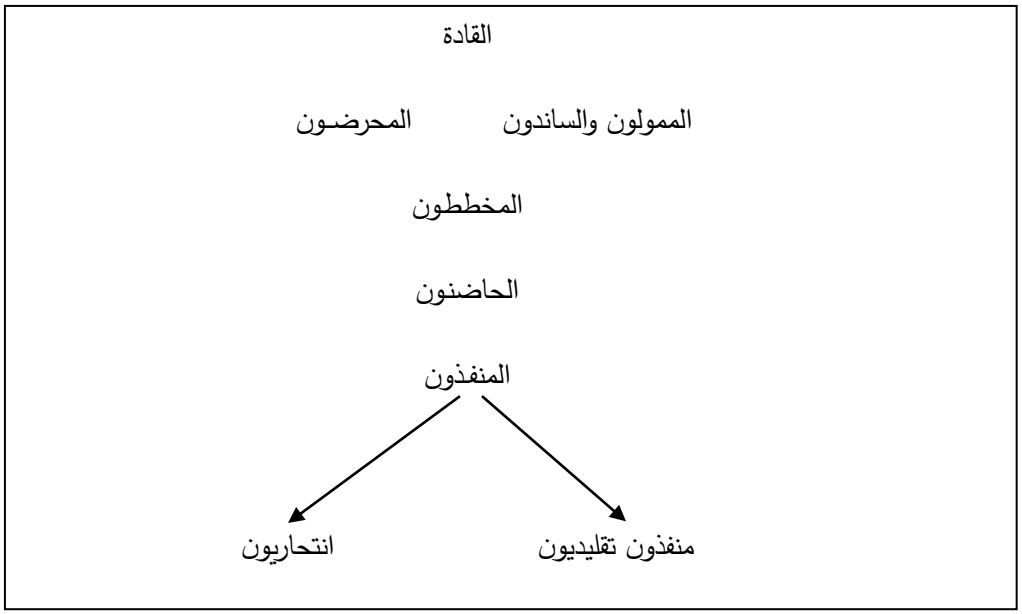

يمكن لنا ان نعثر على دوافع واهداف مختلفة ومتباينة لكل عنصر من عناصر هذا المجتمع. ولكن الأكيد إن جميع هؤلاء الذين ذكرناهم لابد أن تكون بنيتهم السيكولوجية متضمنة على الانحرافين الرئيسيين اللذين ذكرناهما وكما في الشكل ١ . هذا الخليط غير المتجانس نسبيا لمجتمع الإرهاب دليل على إن الإرهاب هو ليس مشكلة عقائدية طبيعية ولكنه ظاهرة مصنوعة.

أما ما يتعلق بالأدوار في مجتمع الإرهابيين فانه من الممكن أن نواجه إرهابيا يمكن أن يقوم بأكثر من دور، أي أن يكون محرضا على الإرهاب وفي نفس الوقت مخططا للعمليات الإرهابية أو أن يكون منفذا للعمليات أيضا. ولكن أضعف الاحتمالات هي أن تواجه محرضا أو قائدا أوممولا أو حتى حاضنا ولديه في نفس الوقت الاستعداد للانتحار فهذا احتمال ضعيف التحقق. حيث إن أضعف الحلقات في بنية المجتمع الإرهابي من الناحية العقلية (مستوى الذكاء) أو من ناحية سلامة بناء الشخصية هم الانتحاريون. فمن المستحيل أن تعثر على انتحاري يجمع بين سلامة وقوة البناء الشخصي وارتفاع معدل الذكاء. لذلك فالاعتقاد الاكبر إن الانتحاريين، ربما، هم العينة الوحيدة المغرر بها في مجتمع الإرهاب لذلك فهم الوحيدون الذين لا يفكرون في الكسب وهم الوحيدون الذين يعتقدون إنهم يضحون بحياتهم من أجل المبادئ. أما بقية عينات مجتمع الإرهاب فمن حقنا أن نعتبرهم جميعا من أصحاب المصالح.

أما أخطر الحلقات في هذا المجتمع فهم المحرضون. وغالبا مايكون قادة الإرهاب من هذه الفئة ومكمن خطورتهم هو إن مستوى ذكائهم ربما فوق المتوسط بقليل. كما يتميزون بقدرة لفظية عالية، وبشكل عام فهم لديهم القدرة على قيادة ممن هم دون المتوسط في معدل الذكاء والذين يمثلون معظم مجتمع الإرهاب. أما الممولون فهم أكثر أفراد مجتمع الإرهاب حذرا وأقلهم رغبة في الإعلان عن انتمائهم لمجتمع الإرهاب. يشاركهم في هذا الحذر الحاضنون والساندون. أما القادة فهم ربما يكونون أكثر الجميع رغبة في إعلان انتمائهم لمجتمع الإرهاب. وربما يكون لهذه النقطة دلالاتها النفسية والتي تشير إلى وجود رغبة مرضية لدى قادة الإرهاب في الشهرة. لهذا السبب فربما يعتبر تسليط الأضواء على هؤلاء القادة تعزيزا نفسيا مجزيا بالنسبة لهم. وأخيرا قد يكون من المهم التأكيد مرة اخرى انه ليس من الضروري أن تكون لدى القادة أو المحرضين أو الممولين نفس أهداف المنفذين أو الحاضنين. فقد تكون لدى كل من هؤلاء أهدافه المختلفة و ولاءاته المختلفة.

الاستنتاج

باعتبار ماذُكر حتى الآن يمكن تقديم خطوطا أكثر وضوحا لتبين ملامح ظاهرة الارهاب. عليه يمكن القول ان الارهاب يتميز بجملة من الخصائص يمكن إجمالها بالنقاط التالية:

١. انه ظاهرة مصنوعة وليس ظاهرة طبيعية. فهو ليس مجرد سلوك عنيف، كما انه ليس مجرد مرضا نفسيا أو إضطرابا سلوكيا. وبالتالي فهو لايمكن ان يُدرس كما تدرس الامراض النفسية أو الاضطرابات السلوكية. كما تتحكم في ظاهرة الارهاب عوامل نفسية، واجتماعية، وثقافية، واقتصادية، وسياسية، وأخطر هذه العوامل هي العوامل السياسية. وأخيرا لن نعدو الحقيقة اذا قلنا ان الارهاب المعاصر هو صناعة مخابراتية دولية.
٢. ان الارهاب يتخذ شكل صراع عقائد. بمعنى أن الإرهابي يحاول أن يغلف عمله بصبغة فكرية ثقافية بهدف التمويه على الدوافع الحقيقية والتي هي دائما عبارة عن مصالح أو مكاسب سياسية أو ذاتية نفسية ضيقة مثل مجرد الرغبة برؤية الدماء.
٣. ان الارهاب أعمى. لأنه لا يميز بين الأهداف التي يوجه عنفه باتجاهها. بمعنى انه ذو صبغة تعميمية فلا يفرق بين طفل أو شيخ أو مدني أو عسكري أو رجل دين...الخ.
٤. إن الإرهاب يتحرك بشكل جماعي وليس فردي. لذا فالعمل الإرهابي يستند على جهود مجموعة كبيرة من الناس يمكن أن نطلق عليهم مجتمع الإرهاب .
٥. التركيز على ثقافة الانتحار. حيث توجد في مجتمع الإرهاب عناصر انتحارية مستعدة للموت لتحقيق أهدافها. وهذه العناصر هي التي تجعل من الإرهاب ظاهرة خطيرة وتصعب مواجهته لوجستيا.
٦. مصطلح إرهاب بشكله العام مستمد من وصف الرهبة أي الخوف المتطرف. لذلك فأن الإرهاب يهدف إلى زرع الخوف الشديد في نفوس ضحاياه بطرق عدة منها استخدام أساليب قتل غاية في البشاعة، أو البحث عن طرق للقتل والتدمير الجماعي، أو تدمير البنى التحتية لمشاريع الماء والكهرباء من أجل توليد ضغوط إضافية على الشعوب. بتحديد أكبر، يمكن القول ان الهدف النهائي للارهاب هو ليس التصفية الجسدية للآخر فقط، ولكن زرع الخوف والرعب في نفوس الشعوب حد الإذلال.

مواجهة ومحاربة الارهاب

يمكن وبشكل مبدئي وفيما له علاقة بما طُرح حتى الآن افتراض النقاط التالية كوسائل لمواجهة ومحاربة الارهاب:

١. بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ " له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوء فلامرد له وما لهم من دونه من وال." (الرعد ١١). ان من جملة مضامين هذه الآية الكريمة ان التغير المنطقي في الحياة يجب أن يبتدأ من الداخل باتجاه الخارج الا ان يريد الله غير ذلك لمصلحة. عليه فاذا كان الكره من العوامل الفاعلة في بنية الشخصية الارهابية وأردنا تحييد هذا العامل فعلينا إشاعة ثقافة التقبل ونبذ الكره وان نبدأ بانفسنا أولا ثم عوائلنا حتى تكبر الدائرة لتشمل كل المجتمع. من جملة المضامين الاخرى لهذه الآية العظيمة وجوب تعزيز الانسان لطريقة تفكيره في الحياة باتجاه تحمل المسؤولية وليس الهروب منها. وفي هذا الصدد فان من جملة الاخطاء الفكرية والنفسية القاتلة السائدة في مجتمعاتنا هو التنصل من المسؤولية والقاء اللوم على الآخر. على سبيل المثال، دائما نسمع عند حدوث مشاكل أمنية أو سياسية محاولة المسؤولين تحميل جهات خارجية أو داخلية مسؤولية هذه المشاكل. وهذا أسلوب غير صحيح في التعامل مع الاخطاء والاخفاقات لانه سوف يُعَوِد افراد المجتمع بالنتيجة وعلى مختلف مستوياتهم في سلم المسؤولية على تبني اسلوب التنصل من تحمل المسؤولية. وقد أكدت الدراسات في هذا المجال ان شعوب العالم تتباين فيما بينها في التعامل مع الظواهر السلبية وخبرات الفشل، وان الشعوب التي تتحمل مسؤولية الاخطاء ولاتحاول الصاقها بالظروف والعوامل الخارجية هي الاقدر على تجاوز اخطاءها ومشاكلها مقارنة مع الشعوب التي تعودت على الصاق اسباب فشلها بالاسباب والظروف والعوامل الخارجية (Quattrone, 1982, p. 607) (Heradstveit & Bonham,2003).

٢. ان لرجال الدين والسياسة الدور الاكبر في تحريك أو تعويق الارهاب. لذا لايمكن مواجهة الارهاب بطريقة فاعلة بدون التنسيق والتعاون بين طرفي المعادلة التي يتحرك من خلالها الارهاب أي الدين والسياسة. وهذه حقيقة لايمكن غض الطرف عنها، فالإرهاب والتكفير ما

كان له أن يتواجد على الساحة الإسلامية على سبيل المثال لولا وجود دعم وغطاء سياسي وفتاوى دينية متطرفة والإسلام من ذلك كله براء .

٣. محاربة الفساد. وبغير ذلك لايمكن لاي دولة ان تواجه الارهاب. بل يمكن القول وبثقة تامة اننا اذا اردنا محاربة الارهاب فعلينا رفع شعار محاربة الفساد أولا. لان القضاء على الفساد تترتب عليه مترتبات عدة من أهمها:

أ- تقوية اللحمة بين افراد الشعب، وهذا يعني زيادة الاحساس بالمسؤولية لدى افراد المجتمع تجاه بعضهم الاخر.

ب- زيادة حس الانتماء للمواطن لبلده، وهذا يعني اشراك الشعب في محاربة الارهاب.

ت- رفع المستوى الاقتصادي للمواطن بنسبة ٤٠٠%. بحسب تقرير البنك الدولي، ويترتب على هذا تطور اجتماعي، واقتصادي، وتطور البنية التحتية للبلد، وزيادة الاستثمار الخارجي والداخلي، وانخفاض لاعداد العاطلين عن العمل، كل هذه النتائج ستوفر موانع قوية واسباب موجبة لاسقاط التبريرات التي قد تستخدم لاضفاء الشرعية على العمليات الارهابية.

٤. تفعيل ضمير السلطة العقابي. فبدون العقاب الرادع والفعال والسريع تصبح مواجهة الارهاب عملية صعبة ومضنية بل شبه مستحيلة.

٥. راس السلطة. يجب ان يكون ملهما للاقتداء به والتماهي معه. وهذا يدخل في باب صناعة السلطة. ويمكن النظر الى الاعمال والانجازات الكبيرة التي يقدمها رأس السلطة لبلده على انها خير وسيلة ليحقق بها مكانة مهمة في نفوس افراد شعبه. كما يمكن لوسائل الاعلام ان تلعب دورا في رسم صورة كارزمية لرأس الدولة بحيث يصبح الرئيس هنا شخصية محببة لافراد الشعب بحيث يكون ملهما لهم للاقتداء به.

مقارنة بين الارهاب والفساد

سوف يصار هنا اجراء مقارنة بين أخطر ظاهرتين مدمرتين للامم والدول. قديمتان قدم الانسان. لنرى أيهما أخطر!!

١. الارهاب يقتل الاجساد. لكن الحياة والحضارة لن تتوقف بسبب موت الاجساد. ولكنهما سيتوقفان بسبب الفساد. لان الحياة والحضارة لايمكن ان يقوما بدون مبادئ أو قيم أخلاقية. اذن الارهاب قتل للجسد. اما الفساد فهو قتل للحياة.
٢. الارهاب قتلٌ لاشخاص. اما الفساد فهو قتل لشعوب باكملها.
٣. الارهاب فعل قتل. اما الفساد فهو تعذيب وموت بطئ.
٤. الارهاب يثير الغضب لدى الناس. والغضب انفعال أساسي لإثارة روح التحدي والاصرار والاخيران ضروريان لإدامة الحياة . اما الفساد فانه يكرس الإحساس بالمرارة واليأس. واليأس أول خطوة يتخذها الانسان لتقبل فكرة الموت.
٥. الارهاب يُقرب الناس بعضهم نحو البعض الآخر. لان في طبيعة الخلق عندما تتعرض الكائنات الحية لخطر خارجي فانها بالغريزة تلتصق ببعضها الآخر للدفاع عن نفسها. اما الفساد فانه يمزق آواصر اللحمة التي تجمع بين الناس ويبتعد الناس عن بعضهم الآخر لان الفساد يُدمر ثقة الناس ببعضهم الآخر والثقة ضرورية لاي علاقة بين البشر.
٦. الارهاب سيجعل لعنة ونقمة الناس تنصب على من يقوم بفعل الارهاب. اما الفساد فسيجعل الناس ينقمون ويلعنون بعضهم الآخر لان الفاسد يمكن ان يكون أي واحد منهم.
٧. الارهاب يُقرب الناس من قادتهم. لان الناس سيشعرون ان لانجاة لهم الا بالالتصاق بالسلطة. اما الفساد فانه يُبعد الناس عن قادتهم لانهم يشعرون بان قادتهم يسرقونهم حقوقهم.
٨. الارهاب هو إضطراب وانحراف سلوكي يقتصر على من هم غير أسوياء من الناس وهؤلاء قلة. اما الفساد فهو أيضا شكل من إنحراف السلوك ولكنه يتميز بكونه مرضُ معدي كأي مرض جرثومي أو فايروسي لذا فانه لن يقتصر على فئة محددة من الناس بل انه مع الايام

سينتشر ليصيب كل الناس ولن ينجو منه أحد الا من كانت شخصيته تحمل مضادات أخلاقية هائلة الفاعلية وهذا لايتوفر الا لدى القلة من الناس.

المصـــــــــــادر

١. القرآن الكريم
٢. الجمهاني، ثامر إبراهيم، ١٩٩٨، مفهوم الإرهاب في القانون الدولي، دراسة قانونية، ص١٢٩-١٣٢. مركز الفرات للتنمية والدراسات الإستراتيجية
٣. الفقي، هيثم، ٢٠١١، الارهاب. في http://www.shaimaaatalla.com
٤. يازجي، د. أمل، د. محمد عزيز شكري، الإرهاب الدولي والنظام العالمي الراهن، دار الفكر العربي، ط١، نيسان ٢٠٠٢، ص ٩٣١. في: صلاح جبير البصيصي، الإرهاب.. التعريف..و وسائل المكافحة، مركز الفرات للتنمية الدراسات الاستراتيجية.

5. Collins English Dictionary - Complete & Unabridged 10th Edition 2009 © William Collins Sons & Co. Ltd.
6. Freud, S. 1935, "Postscript (to an autobiographical study)", Historical and Expository Works on Psychoanalysis, Pelican Freud Library, Vol. 15, pp. 256-9, London.
7. Harper, Douglas, 2010, Online Etymology Dictionary.
8. Heradstveit, Daniel & G. Matthew Bonham, 2003. The Psychology of Corruption in Azerbaijan and Iran. http://faculty.maxwell.syr.edu/gmbonham/Corruption.ppt
9. Israeli, R. (1997). Islamikaze and their significance. *Terrorism and political violence, 9, 96 – 121.*
10. Kaplan, A. (1981). The psychodynamics of terrorism. In Y. Alexander & J. Gleason (Eds.), Behavioral and quantitative perspectives on terrorism. New York: Pergamon.
11. Sageman, M. (2004). Understanding terror networks. University of Pennsylvania Press.
12. Schafer, J.R., Navarro, M.A., **Seven-Stage Hate Model** *the Psychopathology of Hate Groups.* from the *F B I Law Enforcement Bulletin* - March 2003 Issue
13. Silke, A. (2001). Terrorism. The Psychologist, 14, 580 – 581.
14. Willem H. J, The terrorist with antisocial personality disorder, *Journal of forensic psychology practice 2004, 4, 45 – 56*.

15. John M. Martin, Anne T. Romano, Multinational Crime: Terrorism, Espionage, Drug and Arms Trafficking. SAGE Publications. 1992.
16. Sarason, I. G. (1972). Test anxiety and the model who fails. *Journal of Personality and Social Psychology*, *22*(3), 410-413.